مرحلة اختيار الموضوع
محاضرة رقم (02)

ان أول مرحلة تواجه الباحث، هي اختيار موضوع مناسب من الناحية الموضوعية والذاتية، وعلى هذا الأساس غالبا ما يتريث الباحث في هذه المرحلة لكي لا يقع في مشكلة تغيير الموضوع في المستقبل. ويجب أن يطرح موضوع البحث اشكاليات حقيقية تستدعي البحث فيها.

إن المقصد في كل بحث هو دراسة معضلة ما، فهو جهد منظم، الهدف منه الوصول الى إدراك معين بدافع الحاجة الملحة لايجاد حل لمشلكة قد سيطرت على الباحث. وعليه فإن البحث بهذا المعنى، يكون مشروعاً علمياً ينبغي تحديد ملامحه الأساسية والرئيسية من قبل الباحث أو الطالب. غير أنه من الشائع أن يعتقد الطالب نتيجة لخبرته المحدودة، وكأن المجال الذي يهتم به أو العلم الذي يروم البحث فيه قد اشبع بحثاً، وان مشكلات تخصصه العلمي، قد تم حلها أو التطرق إليها، فيصاب بالحيرة التي تقوده نحو أساتذته، ليدلوه الى موضوعات يبحثها أو يعدلوا له عنوان بحثه أو نطاقه، فهو مستعد ان يغير رأيه المسبق، لأنه يبحث في جوهر الحقيقة العلمية، دون ان يكون له رأي في بادئ الامر.

كما ان الاستاذ الجامعي، لا يكون على اطلاع تفصيلي دائم برغبات الطالب وميوله وقدراته، لذا قد تكون إرشاداته غير متطابقة مع هذه الجوانب، مما يجعل الطالب يعود الى خيارات جديدة.

وعليه فإن على الطالب أن يبدأ رحلة البحث عن المعلومات وجمعها في مرحلة اختيار عنوان ومجال البحث ونطاقه، لانها الخطوة الأولى في عملية الجمع الصحيح عن المعلومات، بما يلائم إمكانات الطالب وقدراته ورغباته وحيوية الموضوع وأصالته، وفق خطته البحثيه لجمع المعلومات،

ولهذا فإن هذه المرحلة يتم فيها تحديد المشكلة العلمية المتمثلة في إشكالية البحث التي تتطلب حلا علميا لها, من عدة فرضيات علمية, بواسطة الدراسة والبحث والتحليل لاكتشاف الحقيقة أو الحقائق العلمية المختلفة المتعلقة بالمشكلة محل البحث, وتفسيرها واستغلالها في حل ومعالجة القضية المطروحة للبحث العلمي.

الإحساس بالمشكلة

الإحساس بالمشكلة يعتبر نقطة البداية في أي مجهود للبحث العلمي, فهي تتطلب (المشكلة) إجابات شافية على تساؤلات الفرد واستفساراته.

وتعتبر هذه المرحلة من أولى مراحل إعداد البحث العلمي والأكثر صعوبة ودقة, نظرا لتعدد واختلاف عوامل ومقاييس الاختيار, حيث توجد عوامل ومعايير مقاييس ذاتية نفسية وعقلية واجتماعية واقتصادية, ومهنية تتحكم في عملية اختيار الموضوع.

1- عوامل اختيار الموضوع:

هناك عوامل ذاتية تتعلق بشخص الباحث وهناك عوامل موضوعية تتعلق بطبيعة البحث.

أ- عوامل اختيار الموضوع المرتبطة بشخص الباحث.

هناك عدة عوامل تجعل الباحث يميل لاختيار موضوع ما دون غيره من الموضوعات، وهي تتمثل في:

1-الرغبة النفسية:

يجب ان يكون موضوع البحث ملبيا لرغبة الباحث، و مستجيبا لميوله الشخصية ،اذ ان البحث العلمي نمط خاص من أنماط الدراسة فهو يختلف عن نمط الدراسة من مراحل التعليم.

فالبحث العلمي هو معايشة لزاوية محددة في علم من العلوم و لفترة قد تطول زمانها فإذا لم يكن هذا العلم محببا للباحث أو متماشيا مع قدراته و ميوله،فمن المحتمل أن يفشل فيه ، اذ يمكن للباحث أن يبذل جهدا كبيرا و وقتا طويلا إلا أنه قد لا يحقق النجاح المطلوب إذا كان موضوع البحث لا يستهويه في حين يمكن أن يبذل وقتا قصير و جهدا ضئيلا و يحقق نجاحا إذا كان موضوع البحث يستهويه و يتماشى مع ميوله و رغباته .

فإجبار الباحث على دراسة موضوع معين لا يحقق فائدة ،لا للعلم ولا للباحث.و بذلك فان الرغبة النفسية في موضوع البحث من أهم شروط نجاح البحث ،فالباحث أعلم من غيره بميوله و برغباته.

و عليه فالرغبة النفسية هي أول ما يشد الباحث نحو موضوع معين للدراسة والتعمق والتخصص فيه، مما يخلق نوعا من الانشداد النفسي والوجداني بينه وبين موضوع البحث، مما قد يذلل الصعاب التي قد تواجه الباحث والارهاق الجسماني فتحوله الرغبة إلى مجرد متعة وهواية.و لهذا فإن لوائح الأبحاث المرغوب فيها من قبل المؤسسات و مراكز البحوث و الجامعات يجب أن تنوع من محاورها بما يتفق مع الرغبة النفسية للباحثين.

2- القدرات الشخصية للباحث

يمتلك الباحث قدرات ذاتية و ميول نحو بعض المواضيع نظرا لأن له مهارات ومعرفة مسبقة بهذه المواضيع أو يرى بأنها جديرة بالبحث و الدراسة.و تعتبر هذه القدرات من بين ما يجب على الباحث مراعاته عند اختيار الموضوع و أهم هذه القدرات:

- **القدرات العقلية** : وهي تتمثل في قدرة الباحث في تناول جميع جوانب الموضوع بكل موضوعية واقتدار، والتحكم في شتى العلوم المكملة للبحث مما يتطلب الصراحة مع النفس. كما انها تمكن الباحث من الفهم و التحليل و الربط و المقارنة و الإستنتاج في مراحل إعداد و تنفيذ البحث.

- **الصفات الأخلاقية** مثل الرزانة و قوة الملاحظة و الإبداع و هدوء الأعصاب و شدة الصبر والموضوعية والنزاهة والابتكار ...

. **القدرات الجسمانية** :وهي ضرورة سلامة الباحث من أي إعاقة تحد من قدرة الباحث على مواكبة البحث،: وأن لا يكلف نفسه ما لا تطيق.

. **الحالة الاجتماعية والمالية للباحث:** حيث هناك بعض البحوث تتطلب مصاريف كثيرة وقد تتطلب تنقل الباحث حتى إلى الخارج، فإذا كان متكفلا بعائلة فهذا لا يسمح له بالتنقل بحرية والغياب عن البيت.كما يجب على الباحث ان يمتلك القدرات المالية على الإنفاق على البحث (تكاليف دراسة ميدانية، تكاليف شراء مراجع، تكاليف زيارة مواقع الإنترنت. تكاليف النسخ و التصوير و الطباعة....)

. **إتقان اللغات الأجنبية:** على الباحث ان يمتلك استعدادات لغوية (اللغات الأجنبية) حتى يتمكن من الاطلاع على الدراسات والمراجع باللغات الأجنبية، خصوصا الدراسات المقارنة. بالإضافة إلى التمكن من تقنيات البحث و إتقان التمرن على الحاسوب و ملحقاته.

3- التخصص العلمي : يختار الباحث موضوع بحثه في نطاق تخصصه العلمي بحيث يجب أن يكون الموضوع المختار يدخل من بين اختصاصات الباحث وتخصصه العلمي سواء كان التخصص العام أو الخاص ومثال ذلك فالباحث المتخصص في الفلسفة يجب عليه أن يراعي تخصصه الفرعي أي فلسفة حديثة أو فلسفة معاصرة،فلسفة العلوم،او فلسفة سياسية

4- **التخصص المهني** :يختار الباحث موضوع بحثه في نطاق الوظيفة التي يمارسها لأسباب ذاتية من أجل تعميق معلوماته و معارفه حول مهنته أو لكي يستغل نتائج بحثه في تحسين و تطوير مهنته، اذ يستفيد من الترقية المهنية من خلال رفع مستواه العلمي.فالباحث في نطاق هيئات البحث العلمي يختار موضوع بحثه بما يتناسب و مركزه المهني كباحث، بالإضافة إلى ذلك فإن المهنة الممارسة تسمح للفرد من اكتساب معارف علمية ناتجة عن الممارسة و الخبرة مما يسهل عليه اختيار بحثه في نطاق الوظيفة الممارسة.

ج- مواصفات الباحث الجيد :

يتميز الباحث بعدد من الصفات و الخصائص الأساسية،و قد صنفها البعض إلى نوعين قدرات أولية و مهارات مكتسبة،أما القدرات الأولية فهي الإستعداد الشخصي و القدرة على البحث،و أما المهارات المكتسبة فهي التمسك بأخلاق الباحثين و إتباع الموجهين .

و أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث الجيد نحددها فيما يلي:

- أن يتوكل على الله -سبحانه و تعالى- بالنية و الدعاء ليعينه في بحثه،كقول "اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما" .

-**الموضوعية في الكتابة** أن يعتز الباحث بآرائه و يحترم آراء الآخرين(الإبتعاد عن التحيز).

- **اتساع الأفق العقلي وتفتح العقلية:** تحرر العقل والتفكير من التحيز والجمود، والخرافات والقيود التي تفرض على الشخص أفكاراً خاطئة وأنماطاً غير سليمة من التفكير. والإصغاء إلى آراء الآخرين وتفهُّم هذه الآراء واحترامها حتى لو تعارضت مع آرائه الشخصية أو خالفها تماماً. ورحابة صدر الباحث وتقبُّل النقد الموجه إلى آرائه من الآخرين، والاستعداد لتغيير أو تعديل الفكرة أو الرأي إذا ثبُت خطأها في ضوء ما يستجد من حقائق وأدلة مقنعة وصحيحة، والاعتقاد في نسبية الحقيقة العلمية، وأن الحقائق التي نتوصل إليها في البحث العلمي ليست مطلقة ونهائية.

- **حب الاستطلاع والرغبة المستمرة في التعلم:** الرغبة في البحث عن إجابات وتفسيرات مقبولة لتساؤلاته عما يحدث أو يوجد حوله من أحداث وأشياء وظواهر مختلفة، والمثابرة والرغبة المستمرة في زيادة معلوماته وخبراته، واستخدام مصادر متعددة لهذا الغرض ومنها الاستفادة من خبرات الآخرين.

- **البحث وراء المسببات الحقيقية للأحداث والظواهر:** الاعتقاد بأن لأي حدث أو ظاهرة مسببات ووجوب دراسة الأحداث والظواهر التي يدركها الباحث من حوله ويبحث عن مسبباتها الحقيقية، وعدم الاعتقاد في الخرافات، وعدم المبالغة في دور الصدفة، وعدم الاعتقاد في ضرورة وجود علاقة سببية بين حدثين معينين لمجرد حدوثهما في نفس الوقت أو حدوث أحدهما بعد الآخر.

– **توخي الدقة وكفاية الأدلة للوصول إلى القرارات والأحكام:** الدقة في جمع الأدلة والملاحظات من مصادر متعددة موثوق بها وعدم التسرع في الوصول إلى القرارات والقفز إلى النتائج ما لم تدعمها الأدلة والملاحظات الكافية. واستخدام معايير الدقة والموضوعية والكفاية في تقدير ما يجمعه من أدلة وملاحظات.

– **الاعتقاد بأهمية الدور الاجتماعي للعلم والبحث العلمي:** الإيمان بدور العلم والبحث العلمي في إيجاد حلول علمية لما تواجه المجتمعات من مشكلات وتحديات في مختلف المجالات التربوية والاقتصادية والصحية .. الخ، والإيمان بأن العلم لا يتعارض مع الأخلاق والقيم الدينية، وتوجيه العلم والبحث العلمي إلى ما يحقق سعادة ورفاهية البشرية في كل مكان.

– أن يكون الباحث ميالا إلى التأمل و التحليل متمتعا بقوة التخيل حتى يستطيع أن يتصور كيفية سير العمل و ينطلق من خلال تصوراته الخيالية إلى واقع فيجسده في عمل علمي منظم.

– الإعتماد على آراء الآخرين و احترام هذه الآراء و عدم فرض رأيه الشخصي و عليه أن يعزز آراءه بآراء الآخرين و يورد أدلتهم.

– تقبل النقد الموجه إلى آرائه من الآخرين.

–الأمانة العلمية في نقل آراء الغير و أدلتهم فلا يحذف منها أو يحجبها لكونها لا تتفق مع رأيه.

– السيطرة على لغة البحث و لغة أجنبية واحدة على الأقل.

– أن يستخدم أحدث ما في العصر من تكنولوجيا.

– أن يكون له اطلاع بالإنترنت من خلال المواقع الإلكترونية و النشر الإلكتروني.

– أن يكون له بريد إلكتروني لتبادل المعلومات مع الآخرين .

– أن يتميز بالخلق الحسن و التركيز و قوة الملاحظة.

– أن تكون لديه العزيمة ،صبورا، و دؤوباعلى استعداد لمواجهة الصعاب و التغلب و الصمود في وجه الفشل.

– أن يكون مؤمنا بدور العلم و البحث العلمي في حل المشكلات في المجالات المختلفة و أن يكون متيقنا بأنه عن طريق البحث العلمي يمكن تحقيق سعادة و رفاهية للبشرية.

– تجنب الخضوع لمؤثرات حكومية هادفة إلى ترك البحث في شؤون عامة حيوية .

– أن يشكر الله و يحمده على نعمة العقل التي وهبها له،لأن العقل هو آلة تقدم الإنسان في هذه الحياة.

ب: عوامل اختيار الموضوع المرتبطة بطبيعة البحث.

على الرغم من أن المجالات و الموضوعات المختلفة مفعمة بمشاكل متعددة تتطلب البحث و الاستقصاء،و على الرغم من أن الاكتشافات الجديدة التي تتم في كل يوم تفتح إمكانيات لا محدود لها بالنسبة لمزيد من الدراسات و البحوث،إلا أن اختيار موضوع مناسب للبحث تعتبر أحد المهام الصعبة التي تواجه الباحث المبتدئ،ذلك لأن الطالب يميل إلى اختيار المواضيع العريضة في نطاقها أو تلك التي تتعلق بجوانب أو أجزاء متفرقة من مشكلة معينة.

إن اختيار موضوع البحث يجب أن يكون مهمة الباحث و أن يكون الموضوع متفق مع اهتماماته و أن يوافق عليها أستاذه المشرف على بحثه في نهاية صياغته و تحديده، و ذلك حتى يكون الموضوع ذا دلالة كافية يبرر إنفاق الوقت و الجهد المبذولين.هذا ويؤكد المشتغلون بالبحث العلمي أن اختيار موضوع البحث و تحديده ،ربما يكون أصعب من إيجاد الحلول له،كما أن هذا التحديد و الاختيار سيترتب عليه أمور كثيرة منها : نوعية الدراسة التي يستطيع الباحث أن يقوم بها،طبيعة المنهج الذي يتبع،خطة البحث و أدواته،بالإضافة إلى نوعية البيانات التي ينبغي على الباحث أن يحصل عليها.

و من هنا يمثل اختيار موضوع البحث العنصر الأساسي في إجراء عملية البحث،لذا يجب أن تبنى على أساس موضوعي،وتصطبغ بصبغة علمية و موضوعية بحتة و تخضع منذ البداية لمتطلبات الإجراءات العلمية،كما أن صياغتها تعتبر أيضا مهمة من أجل تحديد المجال والإطار العام للموضوع.

فما هي أهم المعايير المستخدمة في اختيار موضوع البحث ؟

من بين العوامل المؤثرة على اختيار الموضوع والمرتبطة بطبيعة البحث نجد ما يلي:

1) **المدة المحددة لإنجاز البحوث العلمية** وهي المدة الضرورية لإنجاز البحث والمحددة من قبل الجهات الوصية على الدراسات المتخصصة، وعليه فعلى الباحث أن يختار الموضوعات التي تتناسب والمدة الممنوحة له لإنجاز البحث. أو قد تسحب منه الرخصة المحددة للتأهيل.

2) **القيمة العلمية لموضوع البحث العلمي،** يتم اختيار الموضوعات ذات قيمة علمية نظرية وعملية حية ومفيدة في كافة مجالات الحياة العامة والخاصة, مثل حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة وفقا لمعايير موضوعية تنبثق عن طبيعة التخصص، فالمطلوب في البحث أن يكون مبتكرا يمكن من الكشف عن حقائق جديدة أو على الأقل يدعم المعلومات السابقة بحيث تصبح أكثر نقاءا ووضوحا.

ان أهمية الموضوع، سواءاً للباحث أو الجهة المستفيدة أو المجتمع،هو العنوان الذي يربط العلم في الحياة من خلال الانتفاع به، بحيث لا ينكفي البحث بعد اتمامه في زوايا خزانات الكتب المظلمة. إذ ان الموضوع قد يكون للباحث بمثابة مادة للتدريس اذا كان يمارس التدريس، أو مادة للكتابة اذا كان كاتباً، أو مادة لبحوث أكاديمية لاحقة متفرعة عناوينها عن العنوان الاصل، أو للتطبيق العلمي في الممارسة بعد نيل الشهادة.

4) – **وفرة المصادر و المراجع العلمية** : ان وفرة مراجع البحث ومصادره تعتبر عاملا هاما في اختيار موضوع البحث بحيث كلما تعددت وتنوعت المراجع كلما كان البحث ثريا وغنيا بالمعلومات. وبالمقابل كلما كانت المراجع قليلة كلما كان البحث غير موثوق في نتائجه، ويقلل من قيمته العلمية. فالوثائق العلمية هي عامل أساسي جوهري في تحديد واختيار الموضوع.

والوثائق العلمية هي جميع المصادر والمراجع الأولية والثانوية التي تحتوي على جميع المواد والمعلومات والمعارف المكونة للموضوع, والتي تشكل في مجموعها طاقة للإنتاج الفكري والعقلي في ميدان البحث العلمي, وهذه الوثائق قد تكون مخطوطة أو مطبوعة أو مسموعة أو مرئية.

5- حصر موضوع البحث: كلما كان موضوع البحث ضيقا كان أكثر صلاحية،لأن الطالب يعالجه معالجة علمية دقيقة،عكس ما إذا كان موضوع البحث واسعا فإن الباحث سيعالجه معالجة سطحية لا تحقق الغرض من البحث .

6- حداثة موضوع البحث و جدته

إن حداثة موضوع البحث دائما يصبح مصدر قلق الباحثين لكن الأمر ليس صعب ،فعلى الباحث- بقدر المستطاع – أن يختار موضوعا جديدا لم يتطرق إليه أحد من قبل،و في بعض الأحيان قد يكون الموضوع قد تم تناوله من قبل و لكن لم يتم معالجته من كافة الجوانب و قد تكون ظهرت معلومات جديدة أثناء الدراسة مما قد يؤدي إلى تغيير بعض النتائج ، الأمر الذي يحتاج إلى دراسة هذا الموضوع في ضوء المتغيرات الجديدة خاصة .فيأتي الباحث بجديد من خلال اسلوب تقديمه وطريقة بحثه أومنهجه وما يتوصل اليه، مما يتطلب من مشروع الباحث، متابعة العناوين البحثية المنفذة في مجال تخصصه قديما وحديثا، وما توصلت اليهل ليتجنب البحث المكرر. وتوفر تسهيلات المواقع الألكترونية، على الشبكات المحلية أو الدولية، دليلا معاصرا ومحدثا بعناوين البحوث الاكاديمية المنتجة جامعيا أو في المراكز البحثية، بهدف طلبها والاستفادة منها، فضلا عن العناوين المطلوبة للبحث لمختلف المعارف والعلوم، وفي ضوء هذه المعلومات يتمكن الباحث من تكوين فكرته حول عنوانه المختار.

5. وفرة المادة العلمية وتيسرها، ووفرة مصادر البحث ومراجعه، فضلا عن وجود بيئة قريبة تناسب ثقافة الباحث تقدمها مراكز علمية او خزانات كتب في متناوله، تغذيه بالقسط الوافر من المراجع، ويتوفر القرارعلى تيسر تلك المادة ضمن خطة جمع المعلومات، مما تمكِّن الباحث من إعادة النظر في العنوان .